القسم الأول

فرنسا ومستعمراتها

هذا بحث تحليلي للاستعمار الفرنسي ومتاعبه ، نعرض له بطريقة اجمالية ، ونستعرض بعد النواحي التاريخية والاقتصادية وأحيانا العسكرية مع الاشارة إلى الوضع الشاذ الذى كانت فيه المستعمرات الفرنسية بين المانيا والحلفاء مدة الحرب الماضية .

إن مالقيته قضية فلسطين فى أمريكا وأمام مجلس الأمن تجربة قاسية للعرب لأن الانتصار على الخصم يستلزم فهم الخصم والالمام بأساليبه . وفى هذه الكلمة أفكار وآراء قد لا تعجب بها ولكنها فى صميم الدفاع عن قضية المغرب وحق شعوبه لأنها مستقاة من أقوال الخصم وهى مدعاة لفهمه ولن تنتصر على خصمك إلا إذا فهمته .

١ — فرنسا ومستعمراتها

كانت فرنسا دولة استعمارية كبرى فى القرن الثامن عشر خضعت لسلطانها مساحات واسعة فى أمريكا الشمالية ، وأكثر من منطقة

غنية من مقاطعات الهند ، ولكنها فقدت هذه المنزلة فى حروب القرن الثامن عشر والثورة الفرنسية فأخذت تجاهد طوال المائة سنة الماضية لكى تسترجع مقامها كدولة استعمارية ، ولقد برهنت تجارب أكثر من قرن على تعذر تحقيق السيادة البحرية لفرنسا ، وكان ضياع المستعمرات البعيدة فى أمريكا والهند كافيا لاقناع الفرنسيين أنه لا يمكن ضمان الدفاع عن فرنسا دون أن يكون لها أسطول قوى يضارع ما للأمم الأخرى ممتلكات .

فكان مما فكر فيه نابليون أن يختصر الطريق البحرى الذى يفصل فرنسا عن الأراضى التى تخضع لها فقاد حملة مصر مؤملا أن يجعل منها قاعدة للتوسع الاستعمارى الفرنسى بالمشرق ، وكانت بريطانيا تعرف أن هذه الضربة موجهة إليها فى الهند فوقفت أمامه، وقطعت الطريق البحرى عليه ، وأجبرت جيشه على الجلاء ، فالحملة الفرنسية على مصر كانت تجربة برهنت على أن الفن الحربى الحديث قد جعل من السهل التغلب على جيوش المسلمين فى أراضيهم[1] ، ثم فتحت الأذهان إلى استعمار الجزء الأفريقى المقابل لأوروبا ، فهى فاتحة الاستعمار الفرنسى فى القرن التاسع عشر .

ولا تنس أن فرنسا حينما اضطرت إلى اخلاء مصر كانت تفكر فى العودة اليها وتأسيس الامبراطورية الاستعمارية عن طريق البرلمان

---

(١) راجع Hislôny of theEgyplion Revolution عن معركة الاهرام A . . A . Paton التى ازالت ما بقى عالقا فى عقول الاور وبين مدة قرون عده من ان قوة المماليك لا تقهر

امكن ، أوقل على الرمال التى أرادأن يسير عليها لويس التاسع لفتح مصر فلق حتفه فى تونس ولذلك اتجهت أنظار رجالها إلى بقعة من الساحل الافريقى تكون أقرب اليهم وأبعد عن اثارة شكوك ومخاوف بريطانيا ، فلم تجد أقرب من الساحل بالجزائر ، اذ هو أسهل طريق للعبور إلى افريقية وأسلم ما يصلح لاتخاذ مرافئه مثل الجزائر ووهران وغيرها كرؤوس جسور للزحف إلى الداخل ، وقد خدمتها الظروف حينما اشتد العداء بين مصر وتركيا فانقسم الشرق على نفسه ، وخلا لها الجو فى الجهة التى تطمع بامتلاكها ، وحينئذ قذفت بجيوشها بين ١٨٣٠ و ١٨٤٧ على القطر الجزائرى فى الوقت الذى كانت جيوش مصر وتركيا تتقاتل قتالا كانت نتيجته أن انتهى بالفشل للجانبين بينما اندفعت هى بقوة لترسيخ أقدام جنودها على الأرض الافريقية ، التى حملت أعلام دول الموحدين والمرابطين ، وكانت فى وقت ما موئلا للعروبة والاسلام فأخذت تحارب أهلها ، وتشتتهم ، ولما انتهت حروب الاتراك والمصريين لم يكن بوسع أحد الطرفين أن يمد يد المساعدة أو يجهر بالدعوة لنصرة المجاهدين من قبائل الجزائر المدافعين عن بلادهم ، فكان أن سلّم الأمير عبد القادر للفرنسيين ، وإذا نحن أمام أول هزيمة للاسلام بشمال أفريقية واذا نحن فى بداية الأرزاء التى أعقبت توغل الفرنسيين فى المغرب ونتج عنها تأسيس امبراطورية ضخمة فى بلاد عربية .

٢ — أوربا تشجع فرنسا فى توسعها خارج القارة الأوربية

وكانت فرنسا فى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر أقوى أمم أوربا وأكثرها سكانا إذ بلغت ٢٥ مليون نسمة وهو عدد عظيم لما كانت عليه أوربا فى ذلك الوقت وبذلك تفاءل الساسة الأوربيون بالاتجاه الجديد الذى سارت فيه ووجدوا أن من مصلحة السلام والأمن فى القارة الأوربية تشجيع هذا التوسع والتزام سياسة الصمت إزاء هـــذا العدوان لأنه سيؤدى إلى أشغال قوى فرنسا البرية وإلى توزيع جهود هذه الأمـــة الحربية فى ناحية لا تضرهم خصوصا إذا وجد ضباط الجيش ورجال الجندية الذين أسكرتهم ذكريات الانتصارات الماضية مجالا للنشاطهم فى بلاد بعيدة عن أوربا ، بعد أن دوخوا أمما كثيرة بحروب دامت جيلين ، وقد تم لهم ما أرادوا ، وقنعت فرنسا ورجالها بهذا الدور ، وزاد تمسكهم به ، خصوصـا بعد هزيمة ١٨١٥ . وهزيمتهم فى حرب ١٨٧٠ مع المانيـا

٣ — فرنسا تجعل من أراضى افريقية معسكرا لتموين جيوشها وضباطها

فكان أن أصبحت فرنسا بعد عدة سنوات تملك الشاطىء الافريقى وتسيطر على مناطق وأقاليم متسعة فى الصحراء تتنقل فيها كتائبها ويتدرب قوادها وضباطها بأنحائها على أساليب القتال المختلفة

ويتلقون دروسا عملية باتخاذهم الحروب صناعة دائمة ضد الأهالى ويمتعون أنفسهم بأدخال الجديد كل سنة على كتب التدريب والقيادة وأنظمة تعليم عساكر المستعمرات من الجنود الملونة .

وجاءت الحرب العظمى سنة ١٩١٤ وفرنسا ثانى دولة استعمارية فى العالم فخاضت غمارها وأعلامها تخفق على الكتائب المؤلفة من جنود المغرب ومدغشقر والهند الصينية والسنغال تسوق الالآف منهم إلى الموت وتدفع بهم إلى الصفوف الأمامية ، ثم أمضيت معاهدة الصلح فإذا بمناطق شاسعة من أملاك المانيا الافريقية تدخل ضمن نطاق الامبراطورية الفرنسية أما عن طريق تعديل الحدود ، أو عن طريق الانتداب جزاء وفاقا على المجهود الحربى الذى بذله جنود المستعمرات من السمر والسود فى كفاحهم لتحرير العالم . فإذا نظرت إلى خريطة لأفريقيه نجد الأمبراطورية الفرنسية كتلة ضخمة ملونة بلون واحد تقع جنوب فرنسا وكأنها جزء متمم لها ، أو امتداد لأراضيها لا يفصلها عنها غير البحر الأبيض المتوسط ، ولكنه طريق سهل قريب لانه يجمع بين الشاطئين فى ساعات معدودة ، وهذه الأمبراطورية أو المجموعة من المستعمرات تبدو أمام الناظر والبحر يحيط بها من ثلاث جهات المتوسط : فى الشمال ، والمحيط الاطلسى فى الغرب والجنوب ، ويفصلها عن بعضها الصحراء الكبرى

وهى فى صمتها وتحديها للإنسان لاتزال كالربع الخالى فى جزيرة العرب ، تسخر من الإنسان الذى لم يفك أسرارها بعد ولم يخضعها لإرادته فقد فكر المستعمرون فى استثمار أراضيها ، وفى اختراقها بعدة طرق ممهدة للسيارات ، أو إنشاء خط حديدى يقطعها من الشمال إلى الجنوب ، ولم يتحقق للآن شىء من ذلك لأن مجهودات فرنسا محدودة ؛ وهى لن تسمح لغيرها من الدول أن يتولى هذا العمل عنها ، ويخيل إلى الباحث أن هذا العمل الاستعمارى الذى بدأ بعد حروب نابليون طفرة فأصبح حقيقة فى عصرنا الحالى يبدو كعمل عظيم ساهمت فيه أمة برجالها ودمائها وتفكير أبنائها ، وأنه إن دل على شىء فهو يدل على عبقرية الذين جاهدوا فى انشائه وجمعوا بصبر شتاته فخلقوا لبلادهم حكم امبراطورية موحدة كافية لاسعاد أى بلد أوربى يمكنه أن يتحول باستغلال خيرات هذه الامبراطورية وثرواتها وأراضيها إلى بلد عظيم فى الصف الأول من العالم .

فهل وصلت فرنسا إلى أن تحكم بعقل وحكمة ودراية هذه الأمبراطورية؟ وأن تحسن سياستها مع الشعوب التى تسكنها ، فتسعدها وتزيد من عدد سكانها ؟ وتأخذ بيدهم فى طريق الحضارة ، والعلم ، والحكم الذاتى ، حتى تجنى مافى هذه الأراضى من الخيرات والثمرات؟

الواقع أن فرنسا لم نوفق كثيراً فى مضمار الإستعمار كما يفهمه العالم الغربى ، وإن وفقت فإلى حد لا يتناسب مع جهودها ، أو هو

ضئيل بجانب ما كان يمكن أن تصل إليه ، ذلك لأنها بقيت ولا تزال تعيش على أساليب الماضى فى إدارة مستعمراتها ، وفى علاقاتها مع البلاد الخاضعة ، وإلا فلماذا يواجه الباحث فى أنحاء أمبراطوريتها مايشعره أنه داخل حصن كبير أو معسكر من المعسكرات وحوله نطاق من الأسلاك الشائكة يحرسه جنود من السنغال يسيطر عليهم رجال أشداء ، أعظم همهم قطع كل العلائق بين هذه البلاد والعالم الخارجى ، ولا يعرفون سوى قانون البطش فى علاقاتهم مع السكان .

لماذا يلازم الناس هذا الشعور دائما ؟ لأن عيوب الإدارة الفرنسية للمستعمرات ظاهرة واضحة ملموسة ، وموقف الحكومة المركزية وممثليها يشعرك باستمرار أن فرنسا لم تنجح كأمة حاكمة ولذلك لم تستطع أن تقدم دليلا واحداً على رغبتها فى تحرير الشعوب المظلومة ولا فى الأخذ بيدها فى طريق العلم والنور ولا فى إعطائها ماتطلب من حرية أو حكم ذاتى ، أو اشراكها فى إدارة الأمور العامة ، أو تسليم البعض منها إلى أهلها كما أنها لم تقدم للعالم برنامجاً إنسانياً يمكن أن يحقق شيئاً من ذلك .

إننا لا نقر الاستعمار على أى وجه من الوجوه ، ونراه نكبة على البلاد والأمم التى أصيبت به ، ولكننا مع ذلك ننقل عن كتاب الغرب وعن الفرنسيين أنفسهم مايعترضون به على هذه الإدارة

ونتساءل مع الباحثين : لماذا تطور العالم ووقفت فرنسا جامدة لاتتقدم ؟ ولماذا غمرت الدنيا موجات التحرير فى أفريقيه وآسيا وتسللت إلى الأراضى الفرنسية وفرنسا واقفة لم تتغير ولم تستفد شيئاً من دروس الماضى ؟ ثم كيف تقدم على إقرار سياسة الادماج والاتحاد فى وقت تبدو فيه عوامل التفكك والانهيار ملموسة واضحة؟ أليس فرض سياسة الاتحاد دليلا على إفلاس السياسة التى اتبعتها الحكومة الفرنسية ، والتى كانت ترمى إلى إلغاء الجنسيات والقوميات فى بعض الجهات وصهرها فى بوتقة واحدة ؟

٤ — نظريات استعمارية :

يقول الباحثون فى الاستعمار وشئونه : إنه كمشروع تجارى يجب أن ينتهى بالكسب . على أقصر سبيل وأهون طريق ، فليس من مصلحة الدول الحاكمة أن تتحمل تكاليف إدارة المستعمرة ، وحفظ الأمن فيها ، بل هى تساعد على أن تقف المستعمرة معتمدة على مواردها الخاصة ويكره المستعمر استعمال العنف والقوة ، ويعد التلويح بهما ضعفا ، والالتجاء اليهما مخاطرة ، يتحاشى الوقوع ما أمكن فيها ، فهو كالتاجر الذى يحاسب على الدانق ويحسب للمستقبل ألف حساب ، ولذلك يعتمد فى حكم الشعوب على نفسيتها وفهمها ليستغل غرائزها لصالحه ، ولا يلجأ الى السلاح الا فى الوقت المناسب ،

وبالقدر اللازم ، وهو أسرع الناس الى ازالة اثر القوة من نفوس المحكومين . هذه هى تجارب الأمم التى سارت فى هذا النشاط شوطا بعيدا فهل اتبعت فرنسا أو أخذت بهذه السياسة ؟ إن التقاليد التى وضعتها حكومات فرنسا المختلفة فى سياستها الاستعمارية كانت جامدة وصعب فى كثير من الأحيان على المسئولين تغييرها واستبدال غيرها بها نعم عملت احيانا للخروج عنها شخصيات قوية فرضت نفسها مثل الماريشال ليوتى فى مراكش ، ولكن سرعان ما عاد الروتين الاستعمارى الى قواعده وفرض أرادته من جديد .

ومن عيوب الاستعمار الفرنسى أن فرنسا بدأت حملاتها بتكاليف باهظة أى أن كل قطر أو بقعة من الأرض دخلتها ، أو بسطت حمايتها عليها كلفت دافعى الضرائب الفرنسيين مبالغ لا يستهان بها . وقد جاءت تكاليف الفتح ثقيلة ، لأن الطبيعة الفرنسية تريد أولا الغلبه والنصر ، فهى قد حكمت السيف حيث يلزم السيف ووضعت السيف أيضا حيث كان يلزم غير السيف ، وفى ذلك مخالفة لقواعد الاستعمار الذى يسمن البقرة ليستدر أكبر كمية من البانها ، أما هى فحينما حلت تحمل الأهالى الكثير من الفقر والفاقة والعنت والتشريد

ولقد عهدنا المستعمر يتخذ له بطانة من أهل البلاد المستعبدة ، يروضهم على أغراضه ، ويوسوس لهم بما يريد ، فإذا هم طوع اشارته

يصل بواسطتهم إلى أهدافه وأغراضه ، من غير أن تظهر نياته ، أو تشعر بأنفاسه ، ومن دون ضجة ولا جلبة ، وللاستعمار الفرنسى من يخدمه باخلاص من زعماء البلاد الخاضعة له ، ولكن فرنسا اعتادت أن تضع على أكتاف رجال فرنسيين من العسكريين والمدنيين العبء الأكبر من المسئوليات، وأن تسند إليهم مباشرة سلطات التشريع والادارة والتنفيذ ، فان أساءوا التصرف تحملت هى عبء الأخطاء ، وخسرت عطف الناس بالدفاع عن رجالها ، بينما قواعد المستعمرين تحتم على الدولة الغاصبة أن ترسم الخطط الكبرى ، وأن تترك أمور التنفيذ لأهل البلاد ، يتولونها بأيديهم ، حتى إذا أخطأوا ، وغالباهم مخطئون ـ تبرأت السلطات منهم ، وألصقت الأخطاء بهم وأتت بفريق جديد يتولى تمثيل نفس الدور ، وهذا النظام الأخير جعل عيوب الادارة الاستعمارية ملصقة بأهل البلاد دائما ، بينما النظام الفرنسى يضع العيوب على رأس الدولة المستعمرة ويحملها الأخطاء والأعباء كما قلنا .

٥ ـ تأخر المستعمرات الفرنسية فى ميدان الحضارة وأسبابه :

وهناك ظاهرة أخرى لها أهميتها ، وتكاد تنفرد بها المستعمرات الفرنسية وما يشبهها من ممتلكات بعض الدول الأوربية ، التى احتفظت بمستعمراتها كتراث تاريخى لماض قديم ، وهذه الظاهرة

هى أن التقدم المادى الذى صحب العالم فى السنوات الماضية والذى فرض نفسه على أغلب المستعمرات فى قارات العالم لم يشمل الأمبراطورية الفرنسية ، ولذلك إذا تحدث الفرنسيون عن مجهودهم الاستعمارى وملأوا العالم بكتبهم ونشراتهم فهو مجهود عظيم من وجهة نظرهم وحدهم ، ولكنه مجهود متواضع إذا قيس بما قامت به الأمم الاستعمارية الأخرى ، فإذا نزلت بشمال أفريقيه وهى من البقاع الخصبة الغنية بمواردها وثرواتها المعدنية ، وقارنت ما عملته فرنسا هناك بالمجهود الذى بذله الاستعمار فى نواح مماثلة لوجدت أن مجهودها لم يصل إلى الدرجة التى تسمح بها حضارة القرن العشرين وبما تضعه بين أيدى الإنسان من وسائل تمكنه من السيطرة على الطبيعة ومن اخضاعها لإرادتها : والأمثلة على ذلك كثيرة إذ تجدها فى كندا واستراليا وأفريقيه الجنوبية ، وزيلندة الجديدة .

٦ — تعليل هذا الوضع :

ويعللون هذا النقص أن فرنسا بلد زراعى فى حياته الاقتصادية وهذا الوضع ينقص من طاقة فرنسا وامكانياتها كدولة عظمى ، ثم هى وطن الملكيات الصغيرة ولذلك يبرز فيها عامل اقتصادى هام هو عامل الادخار أو التوفير النقدى الشعبي الذى يعتمد فى تراكمه وازدياده عاما بعد عام على ملايين من الناس وقيل أن هذه الأمور

مجتمعة تؤثر فى سياسة الدول حينما تواجه عملها فى المستعمرات لإستغلال مواردها وذكر بعض الكتاب أن فرنسا كانت تحسن صنعاً لو أنها من البداية فتحت أبواب امبراطوريتها لنشاط الدول الصناعية الكبرى ، مثل أمريكا الشمالية ، أو بعض الدول الأوربية ولكن رجال الحكم وأساطين الاستعمار حرصوا منذ زمان طويل على وضع العراقيل الجمركية والتشريعية لمنع حدوث هذا النشاط بل أقفلوا حدود أمبراطوريتهم وجعلوا منها مناطق محرمة وممنوعة لأى تنافس يأتى إليها من الخارج .

ولا نشك فى أن فرنسا كانت بلدا صناعيا من الدرجة الأولى وكان هذا فى القرن الماضى ولكن ظهور الصناعة الضخمة وتطورها السريع فى بلدان أوربية أخرى جعل منها بلداً صناعيا فى الدرجة الثانية ولقد ذكرنا فى بحث سابق أن التركيز الإقتصادى بين الدول الصناعية والمستعمرات أو بين المستعمرات وبعضها يعتمد على التفوق الصناعى والمقدرة الرأسمالية والانتاج الواسع رهى مجتمعة تمهد للدولة صاحبة الشأن أن تسير بالمستعمرات ومناطق النفوذ نحو التكتل الذى يجعل من هذه الدولة قوة عالمية ، أما الاستعمار الفرنسى فلا يزال فى الدور البدائى الذى لم يتطور بهذه الوثبة ، ولعل شعور الفرنسيين بذلك هو الذى أملى على رجال السياسة مشروع الاتحاد الفرنسى الذى يحاولون تنفيذه .

٧ — فرنسا بلد زراعى :

وإذا نظرنا لحالة فرنسا كبلد زراعى نجد أنها من أغنى البلاد الأوربية ، بل إحدى الدول القليلة التى تعد فى حالة استكفاء بالنسبة لغيرها ، ومعنى ذلك أنها لا تعانى مشاكل ومتاعب لا طعام سكانها فهى ليست بحاجة إلى مضاعفة المساحات المزروعة فى مستعمراتها ، فإذا كان هناك بعض الأثر للتطور الانتاجى الزراعى وزيادته ، ويبدو هذا ملموسا فى بعض المناطق أو مكللا نسبيا بالنجاح فى المزارع التى يملكها الفرنسيون بالمستعمرات فإنه محدود الغاية والوسائل .

٨ — رءوس الأموال :

أما رءوس الأموال وكونها مجمعة من التوفير الشعبي فيبدو فى اتجاه أصحابها إلى تفضيل القروض الخارجية للدول الأجنبية الصديقة لتصورهم أن فى ذلك ضمانات أكبر من المجازفة فى صرفها على مشروعات فيها روح المغامرة بأراضى المستعمرات وهى قاعدة مستمدة من طبيعة الشعب وعقليته .

٩ — فرنسا كبلد صناعى :

ونعود إلى الناحية الصناعية إذ هى العامل الأساسى الفعال لكل سياسة استعمارية موفقة نظرا لما تحويه أراضى القارات البعيدة

من مواد أولية ضرورية للصناعات ، ولأن عظمة الدول الصناعية بنيت على ما تقدمه أراضى مستعمراتها من خامات رخيصة قد تذهب أحيانا إلى تمكين كل واحدة من احتكار بعض هذه المواد وحرمان بقية العالم منها . فاذا نظرنا إلى حالة فرنسا بعد أن انتهت الحرب العظمى الأولى نجد أنه طرأ عليها بعد سنة ١٩٢٠ تغيير بعيد المدى ، فقد بدأ يسيطر على مقدراتها طائفة من أصحاب الصناعات الكبرى يدعمهم رجال المال ، واعتمدوا على ما يبثونه فى الجماهير من آراء وأفكار ، عملوا على أن تصبح بالتكرار راسخة وأهمها فكرة أمن فرنسا وضمان حدودها أى إيهام الشعب بوجود خطر دائم يهدد كيانه ليبذل مجهودا فى ناحية معينة أو ليستعد لتلبية التضحيات التى يتطلبها العمل لدرء هذه الأخطار .

١٠ — فرنسا قبل الحرب العالمية وبعدها :

ولم تكن فرنسا قبل سنة ١٩١٤ فى حالة تمكنها من منافسة الدول الصناعية الكبرى التى نضجت أو أتمت بناء هيكلها الآلى الضخم لا فى السوق العالمية ولا فى طريقة استغلال واستثمار أملاكها وكانت تلجأ إلى وسائل شاذة لحماية تجارتها فى الأراضى المملوكة لها فما بالك وقد بدأت بعد الحرب مباشرة تحمل أعباء إنشاء صناعة على نمط الصناعة الثقيلة ـ يقصد بها صناعات الحديد والفولاذ

والصناعات الكيماوية الكبرى — ولو أن التعبئة المالية والفنية والإنشائية للوصول إلى هذه الغاية كافية لأن تستنفذ مجهودات جيل بأكمله.

وقد بدأ هذا المشروع يسير سيره الطبيعى من يوم استرجاع مقاطعتى الالزاس واللورين، إذ جعل ضمهاتين المقاطعتين بين يدى رجال الصناعة بعض ما كان ينقصها من مواد الصلب والحديد، وياحبذا لو ضم إليها جزء آخر من أراضى المانيا وهو الروهر إذن لحصلت فرنسا على ما تحتاجه من الفحم الحجرى.

يلتمس الكتاب الفرنسيون بعض العذر لبلادهم فى تقصيرها الاستعمارى الذى ينسبونه إلى أن هذا المشروع الصناعى الكبير الذى جعل رءوس الأموال تتجه إلى تحقيقه، اتجاها ترك النشاط فى أراضى المستعمرات قاصرا على الضرورى اللازم، وعليه تأخر تنفيذ المشروعات الكبرى التى وضعت لاستغلال أراضى جبال اطلس بمراكش ونظر إليها وإلى غيرها نظرة ثانوية، أو تأجل تنفيذها باعتبار أنها تكميلية للبرنامج الصناعى فى أراضى فرنسا الأوربية.

وعليه فهم لا يسلمون بالنقص الذى بدأ من ناحية بلادهم، ويقولون إن الفترة بين الحربين نقلت الدول الكبرى الصناعية

مرحلة نحو التكتل والتماسك مع المستعمرات بل ذهبت إلى إدخال الصناعات فى أراضى المستعمرات نفسها كما حصل فى الهند واستراليا وافريقيه الجنوبية وبقيت فرنسا تدير مستعمراتها بأساليب قديمة إلا أنها حسنا فعلت لأنها انتظرت الوقت المناسب لكى تستفيد من تجارب غيرها ، ولكى يحين الوقت الذى تندمج فيه هذه الأقطار فى نظام اتحاد فرنسى يشبه من بعض الوجوه نظام الاتحاد السوفيتى ، وحينئذ تظهر للعالم فرنسا الاستعمارية القوية ، التى لم تضع منهـــا سنوات الانتقال ، بل كانت تحضر برنامجا صناعيا للمستعمرات سوف تدهش العالم المتمدين به .

وسنرى هل وقفت لشىء من ذلك بعد الحرب العالمية الثانية أم لاتزال كما كانت فى الماضى تدير امبراطورية ضخمة تقصر عنها جهودها ؟

ان سنوات الحرب الاخيرة قد اظهرت العيوب والمتناقضات واهم من كل هذة أظهرت القصور عن ملاحقة الغير .

وطبيعى ان هذا البرنامج الذى يشيرون اليه لن يتحقق بغير مساعدة الولايات المتحدة اذا طبق فى يوم من الايام .